(عابرٌ يوارِيهِ الضبَاب)

_ شوقي مسلماني.

\\

مِنَ الحِكمةِ

ومِنَ السهوِ.

مِنْ سطوحِ الحَمَام

ومِنْ كلِّ جهة في كلِّ جهة.

مِنْ هديرِ البحرِ

ومِنْ السكوت أطناناً

لا تُحصى.

ومِنْ

سياجاتٍ

وجدران.

\\

عقولُ النخبةِ

أفقُ الجماعة

ومِن هذه النخبة

باطنٌ يختلفُ عن الظاهر.

خذْ حذرك إنّه يسمع،

ولو عقلَ لإختجل وتوارى عن الأنظار

لئلاّ تحاصره عيونٌ ماكرة.

القطيعُ

لا يدري إلى أين يأخذُه الراعي،

يأخذُه إلى المرعى الخصيب

أم إلى المسلخِ الرهيب؟.

ووصلَ ساديٌّ،

داعساً على الرقاب،

إلى رأسِ السلطة.

**

إشارةٌ

واضحةٌ، مباشِرةٌ،

لا يرقى إليها الشكّ،

وحين ترى الجرذان تتكاثر

في الطوابقِ العليا، إذّاك لا حيلةَ،

وهم بعدُ كأنّهم لم ولن يتّعِظوا.

**

على الأقلّ

تحرّ نتاجَ عقله.

لا شيءَ

لذاته أو بذاته.

الكلُّ

اتّصال وانفصال

وانفصال وإتّصال،

سلسلةٌ ترجع

إلى قبضةِ لا شيئ.

الإنسان،

الشيمبانزي، الأورانغاتان،

البونوبو، الغوريللا،

الأسد، الفهد، النمِر،

النسِر، العقاب، الباشق،

الذئب، الكلب، الثعلب،

الأشجار، الورود، الزهور،

العصافير، الفراشات..

وما دمتَ وحدك

اتّكئْ على الضباب شجاعاً.

**

يتقدّم إلى الختام بإندفاعِ سيل،

ويا للغرابةِ، لديه وقتٌ وهو في الطريق،

ليُدمّرَ هنا ويُشعلَ حرائقَ هناك،

لديه وقت ليَقتلَ طعناً،حرقاً، صلباً، شنقاً،

وطبعاً يستهين.

المختلُّ

يَشمُّ رائحة المختلّ

من مسافة مِيل.

يمتلكُ الآلةَ والرقاب:

الإمتلاكُ مِقبضٌ، الآلةُ سيفٌ

والرقابُ هي الرقاب.

يلفُّ ويدور

بالصوتِ والصورة

كأنّما إلى الأبد.

والواقعُ، كما يُقال،

هو حقّاً أغرب من الخيال،

ينطفئ اشتعالاً.

**

الظَنُّ

يَحسُنُ ويسوءُ

بحسبِ درجةِ الحرارة.

يتذكّر

وكثيراً يحتمل

وما أسهل

أن يرى الحقيقةَ.

يفتكرُ

أنّه خرافة.

الشجعان،

وفيما "تيتانك" تغرق،

عزفوا على آلات موسيقيّة.

العجوز التي احتضنتْ جذعَ شجرة زيتون

وامتلأتْ عيناها الكبيرتان بالدموعِ الصامتة.

**

أنينٌ،

قعقعةُ سيوفٍ،

فحيحٌ، سجيرُ نار.

قيل:

لا، "لم يُقتن الكلبُ لذاته بل لنباحه"،

"إذا سمعتم صياحَ الديك استبشِروا ملْكاً طيّباً"،

"إذا سمعتم نهيقَ حمار تعوّذوا بالرحمان،

رأى الحمارُ شيطاناً".

قيل:

جورج بوش الإبن قال:

هي قراراتٌ صائبة اتّخذتُها في الماضي

وقراراتٌ صائبة "اتّخذتُها" في المستقبل.

قيل:

رئيس أميركا، بحقّ،

لا يجيدُ تصريفَ الأفعال

ولذلك الماضي والمستقبل عنده

لهما فعلٌ واحد.

وإذا الليلُ انتصف

"جلسَ تيمورلنك على عرشِه

شبيه العتل أو البرميل،

بطانتُه حوله،

أبصارُهم إليه شاخصة،

آذانُهم لصوته مرهفة،

ألسنتُهم تدور بتسابيح الحمد لذاته

والثناءِ على خصالِه العظيمة".

وهم في هرج ومرج

"سألَ أحدهم زميلاً، كيداً،

لو يفيده عن مذهبِه ومعتقده"؟.

قالَ، وهو ينحني

ويشير صوب تيمورلنك:

"تيمورلنك هو مذهبي ومعتقدي".

قيل:

"نُزعتِ الحميّةُ منهم،

وهنتْ فيهم همّتُهم، انطفأتْ آخِرُ شعلةِ غيرتِهم

وأمسوا بلا وفاقٍ ولا اتّفاق".

"وأخذَ كلٌّ منهم

يكيل في وصفِ تيمورلنك

والثناء عليه

حتى رفعوه

إلى مرتبةِ المخلوقِ العجيب".

**

لمّا لا يشاء أن يمشي

يمشي بمشيئاتٍ هي فيه،

بقوّةٍ يصيبُها الجنون،

بقانونٍ سيّدٍ، مستبدٍّ،

كأنّ الطريقَ جهاتٌ متقاتلة.

بيتُ الطاعةِ

مشرّعٌ على الجريمةِ النكراء.

مَن عقلُه

يقرضُ بأصل عقله.

النائمُ المستريحُ

على حريرِ الوهم.

مَن يقرضُ فيه

فيروسُ الطائفيّة.

ما كان له

أن يغادرَ المصحَّ العقليّ،

ما كان له

أن ينخرَ في جسمِ الطريق

مِن دون أيّ محاولة جدّيّة لردعِه.

لو لم تكن الإدارةُ

وزبانيتها الدكاترة المهووسون بالمال.

الإستدلالُ

يكون بوقائع أصيلة

لا بوقائع وكيلة.

**

المسألةُ ماكرةٌ

والعقلُ لا يطمئنّ.

نداءٌ في بريّة

وصراخُ مَنْ فقدَ عقلَه.

مغدورٌ به،

عائمٌ في بحرِ دمِه.

ذهابٌ وإياب

ولا ذهاب ولا إياب.

دورانٌ

وليلٌ موحِشٌ

كلّما ينقَضُّ

على مَنْ كلّما ينقطع

حتى ولو هو في قلب قلبِه

وكلّما يتّصل بالألمِ والأسف.

وهناكَ مَن اعتقادُه

أنّه من الفرقةِ الوحيدةِ الناجية.

**

كلُّ حوار له سقف

والمعضلةُ حلُّها ممكن،

منهم من يقول بلا حلّ

أو بإحتسابِ وقتٍ آخَر

من سبيلٍ آخَر.

احرصْ

إذا أنتَ معارض

أن لا تكون بعيونٍ مشبوهاً.

المثقّفُ منارة،

أو هذا ما يأملُه منه

الراسخون بالطيبة.

الرزّاقُ

هو الرزّاق،

لكنَّهُ لا يحفّزُ الجائعَ

على الموتِ جوعاً

إلاّ إذا كانت لديك معطيات

حولَ أشكال

في الإذلالِ اللانهائي.

وراعي غنم قال

إن أكثر ما يسرُّه

سماع نباح كلبِه.

**

"ما من شكّ

أنّ تيمورلنك كان بطلاً بالكباش،

ولكنّه كان فاسداً في أمّ رأسِه،

حصانتُه من ذاتِه،

لا يأتيه الباطلُ،

مُطلَقُ اليد، فوقَ القانون،

فوقَ إرادةِ الناس..

ويُقال في هذه الكارثة إنّها ذرّتْ قرنيها

في جاهليّةِ أوروبّا _ القرون الوسطى.

لو يمكننا

أن نتخيّلَ معاً معتوهاً

يقول أنّه ممثّل السماء في الأرض

وأنّ صلاحيّاته فوق العقل والقانون،

تخيّلوا كيف هذا المعتوه

سيتصرّف بمملكتِه أو بمزرعتِه".

**

ما من شكّ

أنّ الرأس معزول

في عمقِ مغارة

يتقلّبُ

مع العقارب والأفاعي.

**

اسحبْهم

مِن دماغِك،

لا تربطنّك صِلة بهم،

المستقبلُ مشبوه،

وواحد لا يطلبُ

سوى امتطاء خازوق،

وجماعتُه لا تريدُ أن تكون

إلاّ هي التي تتألّم،

وواحد يقرّرُ أن يكون لصّاً

وجماعتُه تبعثُ أبناءَها له ليغامرَ بهم،

أو جماعته تعرفُ أنّها تغامرُ بأولادِها

لئلاّ تغامر بطموح اللصِّ وحصّتها منه.

واحد لا رأسَ له،

لا رأسَ معه، لا رأسَ فيه،

وزحفاً على البطون

تتبعُه جماعة

لا تتحرّى.. وتصفِّق.

**

لصٌّ

يحلقُ ذقنَه

ويُركِّبُ لحيةَ صنَم.

**

"الواثقُ

ينفي أن يكون أحدٌ

يعلم كلَّ شيء

وقد يكون بيننا مَنْ عنده أجوبة

ولكنّه أيضاً ربّما مخطئ".

**

حسُنَتْ

نيّةُ الكلب

فاطمأنَّ سيّدُه.

كلّما

حسُنتْ نيّةُ الكلب أكثر

كلّما

اطمأنّ سيّدُه أكثر.

شمسُنا

لا تشرق ولا تغرب،

نحن نطوف حولها.

ليس لدى الفيزياء وقت

لكي تهدرَه على الميتافيزيق.

لا تطلبْ من مستباح

أن يستسلم ويلقي السلاح.

ومَن كأنّه يدرك، منذ البدء، كلَّ شيء،

ومَن كأنّه لا يريد أن يدرك، منذ البدءِ، شيئا،

ومَن كأنّه منذ البدء يسمعها تقول:

و"أنتَ الآخر

أسوأ السيئين الذين قتلوني مراراً".

**

كفى

أوانها يوميّاً.

"احتملْ أعباءَ عزلتِك،

لا تتشدّدْ على مَن هم خلفك،

لا تُثقِلْ بشكواك ولا تروّعْ بجرأتِك،

إتّصلْ مع الجميع بالحبّ".

تحملُ يديك من مكان إلى آخر،

تُحْيي هنا، تعبث هناك وتُميت هنالك.

يدٌ آملة ويدٌ يائسة

أو يدٌ تشرقط ويدٌ رماد.

**

"قلْ كلمتك

من دون أن تشبه أحداً،

كن متفرّداً في لعبةِ الحياة".

يرسبُ في امتحانِ الرجولة

من يرسبُ في امتحانِ الأنوثة.

"لا نبات من دون تلقيح

ولا حيوان من دون نبات

ولا إنسان من دون الكلّ.

60 مليون شجرة لوز

في وادي اللوز _ كاليفورنيا،

ولئلاّ نقول بوجود كارثة

نحن بحاجة

إلى 80 مليار نحلة سنويّاً".

الإدراكُ المتأخّرُ

هو أكثر في الهاوية.

"لا أستطيع

أن أنظرَ إلى بلدي

بمعزلٍ عن البلدانِ المجاورة

ولا أستطيع أن أرى المنطقة

بمعزلٍ عن العالم،

افهموني من وجهة نظري،

من خلال إدراك ثقافتي،

إذا أردتم أن تفهموني

فيتحتّم أن تفهموا.. أنا مَن أمثِّل".

"عاجزون عن إثباتِ ما يقولون

ولذلك تراهم يتكدّسون بسحْرِ البيان".

**

ليلٌ مخنوقٌ

بالمكرِ والوشايات.

هذه البُنى الفوقيّة المتجسِّدة

عينُ نتاجِ عصابة تنتحلُ صفةَ دولة.

"من يطلب ودَّ أسرة

لا يتحدّث إلى أفرادها كلاًّ على حدة".

من يبدأُ بالظهور مجدَّداً

غير نادم على مذهبيّته أو عنصريّته

لا يكون يقولُ غير أنّه جاهز

لاستئنافِ الكرِّ والفرِّ

بعدما اتّصلَ بما وبمَن انقطعَ عنه

أو منه أو فيه.

"الناسُ لا يكرهون بعضَهم البعض،

الناسُ بحاجة دائماً لبعضهم البعض".

"لا يملكُ القدرةَ

على الوقوف بوجه عجزِه

لذا يحشرُ جسدَ المرأةِ

بالجسدِ المثيرِ،

ببيتِ الغوايةِ ومهدِ الفاحشة

دون الجسدِ الجميل

أو الجسدِ الرشيق أو الجسد الأمومي،

هل هذه فوبيا الجسد"؟.

التأثيمُ،

التحريمُ، التجريمُ،

وحتى أخيراً

جسدها كلّه عورة!.

**

رحلة مؤسفة،

لا يُرجى خيرها ولا يؤمن شرّها.

\\

عابرٌ

يواريه الضباب.

\\

- 2020 -

- "كلّ ما هو بين مزدوجين صغيرين مترجم أو منقول وفي الحالتين بتصرّف".

Shawkimoselmani1957@gmail.com